

التفكيكية

obeykandi.com

obeikandi.com

التفكيكية

تقوم في مفهومها على أساس أن النص (الكل) يتم تناوله من خلال تفكيكه إلى عناصره ، وتحليله إلى جزئيات لإعادة بنائه ، " ولأن استراتيجية التفكيك تهدف إلى نقص المركز الثابت ، و إنتاج فضاء الدلالة على اللعب الحر للدوال التي لا تكف عن توليد المعاني الخلافية ؛ فإن النص المترابط نص لا مركزي ، نص لا بؤرة له ، تنطلق منها وجهة نظر القارئ في رؤيته

له ؛^(١) و المنهج التفكيكي عكس البنيوية ، وقد خرج من رحمها وتولد عنها وتقوم أسس التفكيكية- أو كما يطلق عليها بعض النقاد (التقويضية) على إرجاع النص الأدبي إلى طاقته ، " وتوسيع حدوده بهدم أطر الواقع المتعارف عليها ، ومن ثم فهو يميظ اللثام عن طبيعته التاريخية العامة"^(٢)

و بمعنى آخر " فإن النصوص الأدبية العظيمة دائماً تفكك معانيها

١- القوصل الأدبية ، المجلد الخامس ، للحدان ٤-٣ شوال ١٤٣٠هـ ص ٧٧ .
٢- نقد خطاب الحدائق الدكتور لاطفي فكري محمد الجودي الطبعة الأولى ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، للقاهرة سنة ١٠٠١٠ ص ١٤١ .

الظاهرة سواء أكان مؤلفوها على وعي بذلك أم لا ؟ من خلال ما تقدمه مما يستعصي على الحسم . و الأدب أقدر فنون القول على الكشف عن العملية اللغوية التي تمكن الإنسان بها من إدراك عالمه مؤقتاً^(١).

وهي بذلك تقوم على التقويض و الهدم (التحليل إلى الجزئيات و الوحدات الصغيرة داخل النص) وقلب المعادلات و التحرك نحو المناطق المسكوت عنها في فضاءات النصوص .

و يقوم الاستيطان في النصوص على "إنتاج الثنائيات المتعارضة و تفضيل أحد الحدين على الآخر - (الداخل / الخارج) ، (المدلول / المدلول) ، (الخارج / الداخل) ، (واقع / مثال) ، (الخير / الشر) ، (الشرق / الغرب) ، (المؤنث / المؤنث) المذكور ... إلخ ، فتستغل هذه الثنائيات في الممارسة العملية " (٢) و الكشف عن الوحدات المكونة للنص الأدبي ، و الاستمرار في تحليل جزئياته ، انطلاقاً من النصّ إلى أساليبه ، وجمّله ، و ما يندرج تحتها من كلمات وصولاً إلى ما تحتويه هذه الكلمات من حروف و ما تألف من أصوات صائتة أو مجهورة أو انفجارية أو مهموسة و هذا التفكيك المقصود بقصد إرجاع النص إلى وحدته الكبرى وكلها (التفكيكية و البنيوية ، والأسلوبية) تقوم على بنية النص الأدبي ، و ما يحمل من مكونات و علائق داخلية أو خارجية .

١- السابق : ص ١٤٣ .

٢- نفسه ص ٣٤٠ .

ولا شك أن التفكيكية تمثل انحسارًا وتراجعًا للبنوية، " فالألفاظ وما تدل عليه ليست دائمًا ثابتة ، و تتغير بتغير الزمن و الظروف .
و المعاني تبعًا لذلك ليست ثابتة " (١٠).

و النص في ظل التفكيكية – يعد سلسلة من المؤشرات التي تشغل بدورها فضاء عمل أدبي معين ، ومعنى ذلك أن التفكيك وما قام عليه من أسس قد قوض الافتراضات والأساليب العامة للبنوية .
في ظل هذين المنهجين : البنوية و التفكيكية ، تلك الواردة إلينا من الغرب في ظل الاتصال الوثيق الذي هيأه تقدم العصر الحديث ظل النقاد والأدباء، وما زالوا يدرون في فلکها وفلك غيرهما من المناهج وهي كلها مناهج تقوم في تكوينها وأساسها على "نظرية النظم" التي وصفها شيخ البلاغيين والنقاد /عبدالقاهر الجرجاني ، ولكن لأننا مولعون بالغرب ، وما تهب على رياض نقدنا العربي من رياح ومناهج نقده ما يأتي به الغربيون ونجله ، ونضعه في المقام الأول ، ناسين ، أو متناسين جهود علمائنا العرب القدامى .

اخظرية الفوضى في الأدب ، د/شريفة محمد العبودي ، ص ٤٨ .